المراكز الثقافية لبلاد السودان خلال الفترة(٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)

محمد العيد بن البشير تيتة

Tita-mohammelaid@univ-eloued.dz

م.د زهراء يوسف اسماعيل ابراهيم

Zahraa.y@coart.uobaghdad.edu.iq

٠٧٧٣٢٣٧٨٠٢٦

تاريخ/ تاريخ اسلامي/ افريقيا جنوب الصحراء (بلاد السودان)

كلية الاداب/ جامعة بغداد/ شعبة الدراسات والتخطيط

المراكز الثقافية لبلاد السودان خلال الفترة(٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)

محمد العيد بن البشير تيتة
م.د زهراء يوسف اسماعيل ابراهيم

ملخص:

تدرس هذه المقالة المراكز الثقافية لبلاد السودان خلال القرون(٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)، حيث ساهم انتقال الإسلام وانتشاره في تلك الربوع إلى ازدهارها، مكونة بذلك مراكز إشعاع ثقافية استقطبت العديد من العلماء والفقهاء ورجال الدعوة وشيوخ الطرق الصوفية التي قدمت من بلاد المغرب الإسلامي.

وقد أدى حضور هذه النخبة وتفاعلها مع ساكنة بلاد السودان إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي ومختلف العلوم والمعرفة السائدة في تلك الحقبة، الأمر الذي أدى إلى ظهور وبروز مراكز ثقافية تعج بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم من شتى أقطار العالم الإسلامي.

تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء عن تاريخ بلاد السودان الثقافي ومساهمة نخبة المغرب الإسلامي من فقهاء وعلماء ورجال الدعوة وشيوخ الطرق الصوفية في تنشيط الحركة الثقافية في مراكزه.

مقدمة:

كان لانتشار الإسلام خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي (1هـ/7م) في بلاد السودان ، بفضل جهود الفاتحين الأوائل وكذا التجار والدعاة أثر كبير على سكان المنطقة، فقد أصبح الإسلام شيء فشيئا القوة الدافعة التي أمدت البلاد وغيرت من أوضاعه في شتى المجالات، وفتحت أبوابها لتلقي العلوم والمعارف المختلفة.

ويعود الفضل كذلك إلى مساهمة فقهاء وعلماء الإباضية الذين لجأوا إلى تلك الربوع المختلفة في إرساء تعاليم الدين الإسلامي، إلا أن المصادر الإخبارية من سير وتراجم لم تسجل إلا بعض الأسماء المرموقة من العلماء الكبار، وقد ذهب أحمد إلياس حسين بأن:

"مجموعات كبيرة من أهل الدعوة تنقلوا إلى مناطق جنوب الصحراء وقاموا بنشر الإسلام إلا أن المصادر التاريخية أهملتهم"[١].

علاوة على ذلك فقد كان للفقهاء المالكية وشيوخ الطرق الصوفية الدور ذاته، من خلال المنشآت والمؤسسات الثقافية التي كانوا يديرونها من كتاتيب ومساجد وجوامع المنتشرة في أغلب مناطق بلاد السودان. وتأتي إشكالية هذه المقالة في طرح التساؤل الآتي: **هل عرفت بلاد السودان من خلال مساهمة الفقهاء والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية الثقافية، مراكز ثقافية نشطة خلال الفترة (٣هـ-٩هـ/٩م-١٥م)؟**

١-تادمكة:

تعد تادمكة من أهم الأسواق التي قصدها تجار وعلماء ودعاة حواضر بلاد المغرب والتي كانت قد اتخذت من الحواضر الصحراوية منطلقا لها كوارجلان، وتوات وسجلماسة وغيرها. وردت في المصادر الأباضية غير مرة بإسم (تادمكت) أو (تادمكة). ويبدو أن العديد من التجار الأباضيين وعلمائهم كانوا يسكنونها بصفة دائمة ولعل هذا يأتي من أهمية هذه البلدة الواقعة في الطريق الرئيسي بين (وارجلان) (وجاو) أو (كوكو)[٢]. صرح البكري في مصنفه بأن: "أهل تادمكة بربر مسلمون وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء"[٣].

وقد زارها العديد من الدعاة والشيوخ نذكر من بينهم الشيخ أبي صالح تيركت الياجلاني من علماء الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ)[٤]، والشيخ سعيد بن يخلف المزاتي المدوني[٥]وذكر أنَّه وصل تادمكت في السودان [٦]، إضافة إلى تملي الوسياني الذي ذكر في عدة مصادر إباضية على أنه استقر بتادمكة قصد التجارة، إن هاته الشخصية ساهمت بقدر كبير في نشر الإسلام في تلك الربوع، فهو عالم سخي عاصر أبا نوح سعيد بن زنغيل، وأخذ العلم عن أبي خزر يغلا بن زلتاف(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)[٧]. وأما أبو محمد عبد الله بن محمد السدراتي من علماء الوهبية، من تسميته ينحدر من سدراتة بوارجلان إحدى الحواضر الصحراوية للمغرب الأوسط، كان يسافر إلى بلاد السودان-تادمكة- للدعوة والتجارة عاش على الأرجح في النصف الأول من القرن ٥هـ/١١م[٨].

٢-غانة:

أصبحت غانة بلدا ينتشر به المسلمون الوافدون إليها من كل حدب وصوب منها رجال الدعوة من مختلف حواضر بلاد المغرب الإسلامي، الذين حملوا على عاتقهم نشر الإسلام. ويخبرنا البكري بوجود مساجد بها أئمة وفقهاء وطلبة علم بقوله: "ومدينة غانة مدينتان سهليّتان، إحداهما المدينة الّتي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا أحدها يجمعون فيه، ولها الأئمّة والمؤذّنون والراتبون، وفيها فقهاء وحملة علم"(٩).

صرح علي إبراهيم طرخان بأن: "مظاهر هذا الدين من الشعائر والمساجد والثقافة واللغة العربية، قد وجدت طريقها إلى بلاد غانة في زمن مبكر، قبل دور المرابطين"(١٠). وقد أشرنا بأن أغلب التجار الأباضية الوافدون من حواضر بلاد المغرب الإسلامي هم علماء ورجال دعوة، حيث تذكر المصادر بوجودهم بالمدينة بأعداد معتبرة، فهم إلى جانب تسويق السلع، كانوا يجملون آرائهم الدينية وثقافتهم الإسلامية، وكانوا مبشرين لتلك الثقافة في بلاد السودان(١١).

ومن العلماء وأهل الدعوة الذين وصلوا إلى غانة ودلت عليهم كتب السير والطبقات الأباضية نذكر منهم الشيخ أبي موسى هارون بن أبي عمران(١٢) الذي عَدَّهُ الشماخي من بين المعدودين من شيوخ أهل الدعوة من زناتة(١٣)، وهو معاصر للشيخ أبي صالح جنون بن يمريان شيخ حاضرة وارجلان وقد طَلَبَ منه أهلها بأن ينشئ لهم الحلقة وألحوا على ذلك مقترحين عليه مساعدة مالية، لكنه رفض ذلك. ولا ندري سبب رفض هذا العالم طلب أهل وارجلان ولكن الذي نحتمله هو أن سفر مثل هذه الشخصية إلى غانة وتوغله إلى أبعد نقطة يصل إليها المسلمون أنذلك وهي غيارو لن يكون سببه الوحيد هو التجارة أو جلب التبر وطلب الربح الوافر كما يذهب إلى ذلك لفنسكي(١٤).

وقد أشار الوسياني إلى أنه سافر فعلا إلى غيارو حيث بقي إلى أن توفي(١٥)، وبحسب البكري تبعد غيارو عن مدينة الملك-غانة- مسيرة ثمانية عشر يوما(١٦). وقد صرح محمد صالح ناصر بقوله: "وإنما الذي نراه من أسبابه الدعوة إلى دين الله ونشر تعاليم الإسلام بين أناس بدائيين وقد طال مقامه بينهم إلى أن توفاه الله فدفن هناك، وما دام هذا العالم من

المعدودين بين أهل الدعوة المقتدرين على التوجيه والإرشاد فإن ذلك يعزز من الاحتمال الذي نذهب إليه، ويقويه"[١٧].

وتذكر المصادر الأباضية شخصيات أخرى قصدت غانة من أجل التجارة والدعوة إلى الله ونشر الإسلام منها الشيخ فلحون بن إسحاق فقيه وتاجر وهبي من بني واسين ببلاد الجريد، كان معاصر لأبي نوح سعيد بن زنغيل، الذي قاد ثورة الأباضية الوهبية منتصف القرن العاشر[١٨]، سافر عن طريق وارجلان وسجلماسة إلى غانة واستقر بغيارو إلى أن توفي بها[١٩]، وذكر أبو الربيع بأن الشيخ فلحون بن اسحاق من بني واسين جاءه سائل... وذلك بسجلماسة يريد غانة [٢٠]، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الرابع الهجري. ويبدو أنه كان في مهمة دعوية هناك[٢١].

وقد صرح الشماخي بأن بلاد السودان بغانة وما يليها كانت تدين بالمذهب الأباضي حتى "تسامعت بهم المخالفون فقصدوهم من كل صوب فردوهم إلى مذهبهم"[٢٢]. إن هذا النص يعطينا مدى تغلغل الأباضية في بلاد السودان ونشرهم للإسلام قبل وصول أصحاب المذاهب الأخرى والتي من بينها المذهب المالكي، ويبدو أن ذلك ساد بالمنطقة منذ القرن الثاني للهجرة/الثامن الميلادي.

٣-كوكو:

ارتبطت كوكو بعلاقات مباشرة مع التجار وأهل الدعوة الأباضية القادمون من حواضر بلاد المغرب الإسلامي، حيث قام هؤلاء بنشر الإسلام في ربوعها، وتشير المصادر الأباضية على أنها من البلدان التي يلجأ إليها التجار والعلماء من أهل الدعوة، حيث أقر المهلبي الذي كتب معلوماته حوالي ٣٦٥ و ٣٦٨هـ (٩٧٥م) بأن: "ملكهم يظاهر رعيته بالإسلام وأكثرهم يظاهر به"[٢٣]. وأضاف بأن مدينة الملك: "بها مسجد يصلي به الملك وحاشيته كما أنها تحتوي على مصلى ومدرستين قرآنيتين"[٢٤].

وقد أثبت المستشرق الألماني جوزيف شاخت بأن: "حوالي ٤٠٠هـ/١٠٠٩م أحد ملوك سنغاي ينقل عاصمته إلى مدينة جاو معتنقا الإسلام، والذين جاؤوا من بعده من الأسرة الحاكمة كانوا كذلك... أن هذه الأسر إباضية"[٢٥]، وأضاف شاخت أيضا بأنه: "ليس أدل

على مذهبهم الأباضي هذا من أن المؤرخين العرب من السودان يأخذون عليهم انتسابهم لمذهب الابتداع، وهم يريدون فيما يبدو الخوارج"[٢٦].

بالرغم من أن كوكو أو جاو كما تسميها بعض المصادر مركزا لنشر الثقافة الإسلامية واعتناق الأسر الحاكمة بها كما أشارنا المذهب الأباضي، لم تصل إلى مستوى الأصالة بالفكر السوداني، فقد ظلت في طور أخذ المعارف ولم تدخل طور الإنتاج والتكامل والتكافؤ المعرفي المتبادل[٢٧].

انحصر التعليم بها بين مرحلة الكتاب الأولى والمرحلة المتوسطة التي تؤهل معلمين وشيوخ يعملون في المساجد والجوامع، وليس بفقهاء وعلماء بارعين، إضافة إلى ذلك لم تصرح المصادر الأباضية بأسماء الشيوخ والعلماء الذين قصدوها للتجارة والدعوة إلى الله ونشر الإسلام بالرغم من ارتباطها بمسلك تجاري مباشر بينها وبين حاضرة وارجلان الصحراوية مرورا بتادمكة.

٤-أودغست:

ارتبطت أودغست بعلاقات وطيدة مع بلاد المغرب الإسلامي عبر حواضره الصحراوية كوارجلان، وسجلماسة حيث كانت صلتهم بها قوية، ودليل ذلك وجود أخلاط كثيرة من القبائل التي اعتنقت المذهب الأباضي بالمدينة ونقلا عن محمد بن يوسف الوراق كتب البكري ما نصه: "وسكانها أهل إفريقية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة، وهؤلاء أكثرهم وبها نبذ من سائر الأمصار"[٢٨].

وقد عرفت أودغست التطور العمراني مع استقرار الجاليات التجارية المغربية بها، حيث أجمع المؤرخون الأثريون المعاصرون[٢٩] الذين اهتموا بتاريخها، على أنها حملت أي الجالية بذرة التحضر إلى هذه المدينة بما أشاعته من أنماط العمارة والعيش منذ الربع الأخير للقرن ٤هـ/١٠م[٣٠]. وفي تقرير أعده جون دوفيس بخصوص حفريات أودغست كشف بأن تاريخ سيطرة الجاليات التجارية المغربية على المدينة كان في حدود ٣٦٤هـ/٩٧٥م[٣١].

شهدت المدينة على غرار الانتعاش الاقتصادي كثرة المؤسسات التعليمية بها تمثلت في الجامع والمساجد، والتي كانت تقوم بدور نشر الدين الإسلامي وتعليم القرآن الكريم، وقد صرح البكري بذلك بقوله: "بها جامع ومساجد كثيرة آهلة في جميعها المعلمون للقرآن"[٣٢].

ويبدو أن العلماء من رجال الدين وأهل الدعوة القادمون من بلاد المغرب الإسلامي كان لهم دورا فعالا في تفعيل الحركة الثقافية بالمنطقة وانتشار الإسلام.

٥- تمبكتو:

تعد تمبكتو من أهم مدن بلاد السودان ، ومنذ تأسيسها على يد الطوارق الملثمين في أواخر القرن الخامس الهجري، أصبحت تمثل مركز إشعاع ثقافي وعلمي، حيث قامت بدور ثقافي بارز أقرته المصادر في طياتها. وقد صرح السعدي في تاريخه ما نصه: "وما دنستها عبادة الأوثان، وما سجد على أديمها قط لغير الرحمن، مأوى العلماء والعابدين ومألف الأولياء والزاهدين وملتقى الفلك والسيار"(٣٣).

وقد حظيت تمبكتو بأهمية بالغة خاصة بين مراكز العمران والاستقرار ببلاد السودان ، لموقعها المهم على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى على منحنى نهر النيجر الذي ساهم في ازدهارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري(٣٤)، فأصبحت تمثل مركز الإنتاج الثقافي الأول في بلاد السودان .

وقد صرح القاضي محمود كعت بخصوص أهمية تمبكتو الثقافية وكأحد مراكز الإشعاع الثقافي في بلاد السودان ما نصه: "لا نظير لها في البلدان من بلاد السودان إلى أقصى بلاد المغرب من بلاد مل مروءة وحرية وتعففا وصيانة وحفظا للعرض ورأفة ورحمة بالمساكين والغرباء وتلطفا بطلبة العلم وإعانتهم"(٣٥).

شهدت إذن تمبكتو نشاطا علميا لا نظير له بعد أن ضمها الملك منسى موسى إلى حكمه وجعل منها دار السلطنة عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م(٣٦) عقب عودته من حجته الشهيرة. عرفت هذه المدينة بكثرة المؤسسات التعليمية بها التي كانت بمثابة منارات علمية زاخرة بالمعارف والعلوم منها المدارس والمساجد والجوامع. وفيما يلي نذكر أهم هذه المرافق التعليمية التي قامت بالدور العلمي والثقافي.

١-المساجد:

تزخر تمبكتو بالعديد من المساجد التي كانت طرفا في نشر الثقافة العربية الإسلامية، والعلوم والمعارف، منها من كان مقرا للتعليم، إذ تعقد فيها حلقات لهذه الغاية، وإلى جانب كل مسجد هناك غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد(٣٧). وبهذه المدينة العتيقة ثلاثة مساجد هامة،

كانت هي جامعاتها ومعاهدها التعليمية. وتلك المساجد المعهدية هي: جامع تمبكتو الكبير، ومسجد سنكري، ومسجد سيدي يحي.

١-١-جامع تمبكتو الكبير أو مسجد جنكر بيري "Djingeur Ber":

يعتبر مسجد جنكر بيري أو المسجد الأعظم كما يسميه أهل السودان، من أقدم المساجد ببلاد السودان ، عده مولاي أحمد الأرواني أول مسجد بني في تمبكتو(٣٨). تضاربت الروايات في تاريخ تأسيسه منهم من أشار إلى أنه "أقيم على أنقاض مسجد في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، حيث بناؤه الأول على صورة متواضعة"(٣٩)، ومنهم من يرى أن "السلطان منسى موسى هو الذي بناه عام ٧٢٦هـ[/١٣٢٦م]"(٤٠). أسند بناء المسجد إلى المهندس المعماري والشاعر الأندلسي أبي إسحاق إبراهيم الساحلي(٤١) والذي كان الطراز المغربي الذي تعرف على السلطان منسى موسى أثناء تواجده لقضاء فريضة الحج.

١-٢-مسجد سنكري:

يعتبر مسجد سنكري من أعظم المساجد والمعاهد والجامعات التي نهضت بحركة التعليم في مدينة تمبكتو، ومن المراكز الثقافية والعلمية المهمة، صرح جونسون كرافتGraft-Johnson بقوله: "جعل مسجد سنكري مركزا للتعليم، وأساس لجامعة"(٤٢) على نمط كبرى جامعات العالم الإسلامي في تلك الفترة على غرار جامع القرويين بفاس وجامع الأزهر بمصر، وجامع الزيتونة بإفريقية، والجامع الأموي بدمشق. فمن الملاحظ من اسم المسجد أنه "اسم حي من أحياء تمبكتو، كان به المسجد الذي عرف باسم هذا الحي"(٤٣).

يقع مسجد سنكري في الشمال الشرقي للمدينة(٤٤)، قامت بتشييده سيدة ثرية صرح بذلك السعدي قائلا: "وأما مسجد سنكري فقد بنته امرأة واحدة أغلالية(٤٥) ذات مال كثير في أفعال البر"(٤٦). وعن تاريخ بنائه اختلفت وجهات النظر بين الباحثين، فموريس دولافوس كتب ما نصه: "أما بالنسبة لما يسمى بمسجد سنكري، فقد تم بنائه، في تاريخ غير معروف"(٤٧).

فيما أشار سينيكي مودي سيسوكو النصف الأول من القرن الخامس عشر[القرن التاسع الهجري]"(٤٨) هو تاريخ نشأة مسجد سنكري. ويأتي جون مارينر الذي يرى "أن المسجد أنشئ أعواما قليلة بعد عام [٧٢٥هـ/]١٣٢٥م، لكن التاريخ المحدد لهذه النشأة يبقى مجهولا"(٤٩).

كانت جامعة سنكري من أهم مراكز التعليم الإسلامي منذ نشأته وحتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وفي مقال له بخصوص جامعة سنكري كتب زلكيفلي خيير Zulkifli Khair ما نصه:" جامعة سنكري لم يكن لها إدارة مركزية؛ بدلا من ذلك، كانت تتألف من عدة مدارس مستقلة تماما أو كليات، يدير كل منها أستاذ أو باحث واحد فقط"(٥٠).

انفتحت هذه الجامعة على العديد من مراكز العلم والثقافة في الأندلس والمغرب الإسلامي حيث كان التشابه واضحا بينها وبين المراكز السالفة الذكر في التدريس وأساليبه، وفي المناهج التي كانت تدرس بها ومدينة تمبكتو(٥١).

١-٣-مسجد سيدي يحي التادلسي:

من المؤسسات التي حظيت هي الأخرى بإقامة حلقات التدريس وتعليم القرآن الكريم، وإثراء الحركة الثقافية والعلمية وتكوين طلبة العلم في مختلف المعارف والعلوم بتمبكتو، مسجد سيدي يحي التادلسي. يقال أنه أول مسجد بني في تمبكتو، وعرف بمسجد أمقشرن(٥٢)، نسبة إلى الملك آكل(٥٣) سلطان أمقشرن الطارقي(٥٤)، كان ذلك خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. ويبدو أن هذا المسجد تعرض للخراب وأندرس بانقراض دولتهم، ليأتي الشيخ محمد نقي(٥٥) الذي أعاد تجديده وبناءه، وولى إمامته للشيخ سيدي يحي التادلسي(ت٨٦٦هـ/١٤٦١م) الذي نسب إليه.

لقد مثلت هذه المساجد الثلاثة بصفة خاصة، وإن كان هناك مساجد أخرى لكن ليست بالأهمية التي تمتعت بها المساجد السالفة الذكر، معاهد وجامعات تعليمية كبرى ومراكز إشعاع ثقافية وتربوية في آن واحد، فمرحلة الدراسات العليا من التعليم في هذه المساجد يشبه ما كان بجامع القرويين قديما وما هو كائن اليوم في جامعاتنا.

٢- المدارس(الكتاتيب):

الكتاتيب هي عبارة عن مدرسة قرآنية لتعلم الأطفال الصغار، وتعد من أبسط مؤسسات التثقيفية والتعليمية. انتشرت هاته المؤسسة في العديد من المدن والقرى ببلاد السودان ، مواد التدريس بها حفظ القرآن الكريم، وتعلم الصلاة، واللغة العربية ومبادئها،

وإتقان الخط[٥٦]. وكغيرها من المراكز الثقافية عرفت تمبكتو انتشار كبير للمدارس بشهادة القاضي محمود كعت حيث قال: "وفيها من مَدَارِسُ معلم الصبيان الذين يقرأون القرآن"[٥٧].

٣-دور المكتبات:

إن من أهم العوامل التي أدت إلى نشاط الحركة الثقافية والعلمية بتمبكتو توفر الكتب والمكتبات العامة والخاصة، وذلك لاهتمام أهلها باقتنائها واستنساخها، واستوى في ذلك العلماء والملوك والتجار[٥٨]، حيث كانت مساهمة التجار في جلبها إلى أسواق المنطقة معتبرة صرح بذلك الحسن الوزان ما نصه: "وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر، وتدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع"[٥٩].

عرفت تمبكتو العديد من المكتبات التي فتحت أبوابها لطلاب العلم للاطلاع على مكنوناتها، حيث شملت العديد من العلوم في شتى مجالات الحياة بما في ذلك الكتب الشرعية باختلاف فروعها. ومن بين المكتبات الخاصة التي اشتهرت بدورها الثقافي والعلمي بتمبكتو يشير عبد الحميد جنيدي إلى ذلك ما نصه: "ومن تلك الأسر، أسرة أبو العرف التي تملك الكثير من الكتب، وكذلك من المكتبات الكبيرة المشهورة في تمبكتو مكتبة محمد محمود بن الشيخ، وهناك مكتبة الكوتي الأندلسية، وهي أيضا مكتبة عائلية يعود تاريخها إلى عام ٨٧٢هـ/١٤٦٨م"[٦٠].

-لائحة العلماء والشيوخ بتمبكتو:

عرفت تمبكتو العديد من العلماء والشيوخ الذين كانوا طرفا في ازدهار الحركة الثقافية والعلمية بها، وتنقلوا عبر مؤسساتها التعلمية من جامعات ومساجد، بحيث تخرج على أيديهم العديد من طلبة العلم. وفيما يلي نورد لائحة بأسماء علاء وشيوخ تمبكتو.

-الفقيه الحاج(القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):

إن من أبرز الشخصيات التي ساهمت في إثراء الحركة الثقافية والعلمية بتمبكتو الفقيه الحاج جد القاضي عبد الرحمن بن أبي بكر بن الحاج[٦١] هكذا أشار إليه السعدي في مصنفه تاريخ السودان. تعتبر هذه الشخصية من علماء جامعة سنكري، تولى القضاء بتمبكتو في أواخر دولة مالي[٦٢]. وقد صرح السعدي بأن الشيخ الفقيه الحاج: "هو أول من

أمر الناس بقراءة نصف حزب من القرآن للتعاليم في جامع سنكري بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء"(٦٣).

جلس الشيخ الفقيه للتدريس بجامعة سنكري وتخرج على يده العديد من طلبة العلم والشيوخ، ولكن لم تسعفنا المصادر في ذكر اسمائهم ولا ندري لماذا صمتت عن ذلك. خلف الفقيه الحاج من نسله علماء أجلاء تولوا مناصب القضاء والتعليم من قبل الحاج أسكيا محمد في غير مدينة تمبكتو منهم الفقيه القاضي عمر الساكن بِنْدِبُغ(٦٤).

-الفقيه أبو عبد الله أندغمحمد(كان حيا خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):

هو الفقيه أبو عبد الله بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح، ينحدر من الأسرة العريقة التي عُرِفَتْ بالعلم وأثروا في الحركة الثقافية والعلمية في تمبكتو ومدن أخرى بالسودان ، أسرة أقيت. أشار كل من السعدي والبرتلي بأن الفقيه أبو عبد الله هذا هو "معدن العلم والفضل والصلاح"(٦٥)، تولى القضاء بتمبكتو أواسط القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي في دولة الطوارق وتوفي آخر ذلك القرن(٦٦)، ونقلا عن أحمد بابا التمبكتي صرح السعدي ما نصه: "هو أول من خدم العلم من أجداده"(٦٧).

قامت شخصية الشيخ أندغمحمد بدور بارز في جامعة تمبكتو التي تعد من المراكز التعليمية والثقافية الكبرى بالسودان خلال الحقبة موضوع الدراسة، وهو من شيوخ جامع سنكري وعلمائه(٦٨).

فيما لم تفدنا المصادر عن أسماء طلبة العلم والشيوخ الذين تخرجوا على يده، إلا أن السعدي أشار إلى أن من نسله الكثير من شيوخ العلم والصلاح هذا نصه: "ومنه تنسل كثير من شيوخ العلم والصلاح"(٦٩). قراءة في كفاية المحتاج لأحمد بابا التمبكتي مفادها أن الفقيه عمر بن أحمد بن محمد أقيت "أخذ عن جده لأمه الفقيه أندغمحمد"(٧٠).

وفي هذا إشارة على أن الفقيه عمر بن أحمد كان من رواد الشيخ أندغمحمد لحلقة العلم والتدريس التي كان يقيمها بجامع سنكري، ويبدو أنه أخذ عنه الفقه لما تحتله العلوم الشرعية في تلك الفترة من مكانة واهتمام من قبل علماء وشيوخ بلاد السودان .

-الفقيه أبو عبد الله مؤدب محمد الكابرى(ت القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):

هو أبو عبد الله القاضي مؤدب محمد الكابرى كان حيا خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نسبته إلى مدينة كابرا[٧١]. انتقل إلى تمبكتو وتوطنها في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. جلس للتدريس في جامع سنكري وسمع به طلبة العلم السودانيين والمغاربة ونهلوا من علمه، وقد صرح السعدي بأنه: "لا ينسلخ شهرا إلا ويختم عليه تهذيب البرادعي[٧٢]، والبلد حافلة يومئذ بالطلبة السودانيين، أهل المغرب المجتهدين في العلم والصلاح"[٧٣].

برع الشيخ مؤدب محمد الكابري في الفقه وغيره من العلوم الدينية، وعاصر فيها العديد من العلماء والأشياخ منهم "الفقيه عبد الرحمن التميمي الذي استقدمه السلطان منسى موسى من مكة المكرمة أثناء حجه"[٧٤]. وأخذ عنه كثير من علماء تمبكتو نذكر منهم الفقيه عمر بن محمد أقيت، والعلامة يحي التادلسي وغيرهما من العلماء[٧٥].

وقد صور لنا الفقيه يحي التادلسي أحد تلامذة الشيخ الكابري أسلوبه في التدريس في هذه الأبيات الشعرية التي رثاه بها، بَيَّنَمن خلالها مكانته وأسلوبه المبسط لتقريب الفهم وتسهيل الاستيعاب مع التعمق في الدروس والمصابرة الطويلة في التحضير[٧٦]، والتي أفدنا بها السعدي هذه نصها:

أطلاب علم الفقه تدرون ما الذي *** يثير هموم القلب من كل وافد
يثير هموم القلب فقد سميدع *** فقيه حليم حامل للفرائد
بحسن تعليم مقرب فهمه *** وفتاق تهذيب بحسن الفوائد
محمد الأستاذ مودب ذي النهى *** رباطا صبارا أمره في التزايد
فيا عجبا هل بعده من مبين *** ويا عربا هل بعده من مجالد[٧٧].

-العلامة الفقيه يحي التادلسي (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م):

تعتبر شخصية الفقيه يحي التادلسي من الرعيل الأول من العلماء الذين أججوا نار الحركة الثقافية والعلمية في بلاد السودان عامة وتمبكتو على وجه الخصوص. السعدي في تاريخه ذكر نسبه بقوله: "وهو يحي بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الثعلبي بن يحي البكاء

بن أبي الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بنقص بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم ورحمهم أجمعين"(٧٨).

اشتغل الشيخ الفقيه بالتجارة أول أمره، ثم تركها وتفرغ للعلم والتدريس. وكان يدرس في مسجده الذي أشرنا إليها سابقا، واتخذ من بيته مقرا للتدريس وجامع سنكري أحيانا. وقد بلغ الغاية القصوى في العلم والصلاح وانتشر ذكره في الآفاق(٧٩).

ونظرا لمكانته العلمية أثنى عليه علماء المنطقة، فالقاضي محمود عميد أسرة أقيت في العلم صرح ما نصه بأنه: "ما طرأ قدم تمبكتو قط إلا وسيدي يحي أفضل من صاحبه"(٨٠)، وأما الفقيه أبو زيد عبد الرحمن ابن الفقيه محمود أدلى بشهادته أيضا هاته نصها: "فواجب على أهل تمبكتو أن يزوروا روضة سيدي يحي للتبرك في كل يوم، ولو كانت منهم على مسافة ثلاثة أيام"(٨١). وقد لزم التدريس وإفادة طلبة العلم، إضافة إلى التأليف والإفتاء إلى أن وافته المنية عام ستة وستين بعد ثمانمائة[هجرية](٨٢).

- الفقيه القاضي الإمام كاتب موسى (ت القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي):

مستشار الملك منسى موسى، الفقيه القاضي الإمام كاتب موسى، ومن الأئمة الكبار الذين تولى إمامة المسجد الكبير بتمبكتو وآخر الأئمة من السود صرح بذلك السعدي ما نصه: "وآخر الأئمة منهم فيها الفقيه القاضي كاتب موسى مكث في الإمامة أربعين سنة"(٨٣). ويعتبر الفقيه من أوائل علماء السودان الذين رحلوا إلى فاس للتعليم بأمر من السلطان العادل الحاج منسى موسى، وكان من بين العلماء السودانيين الذين شكلوا البعثات الثقافية الأولى بين مالي والمغرب(٨٤).

اشتغل كاتب موسى بالتدريس بالمسجد الجامع وبرز من بين علماء السودان الذين ظهر أثرهم جليا في الحركة الثقافية والعلمية بالمنطقة، وبإسهاماتهم بقسط وافر من العلم في ازدهار الحركة العلمية بها، حيث كانت مدينة تمبكتو بصفة خاصة قبلة لطلبة العلم والعلماء في السودان آنذاك(٨٥). لم تفدنا المصادر بأسماء الطلبة الذين تخرجوا على يده أو نهلوا العلم

منه. وظل الفقيه كاتب موسى في مهنتي التدريس والقضاء إلى أن التحق بالرفيق الأعلى خلال القرن التاسع الهجري.

-الشيخ عبد الله البلبالي(كان حيا خلال القرن ٩هـ/١٥م):

يعد الشيخ عبد الله البلبالي من علماء توات البارزين خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، صرح السعدي بأن الشيخ عبد الله البلبالي وفد إلى تمبكتو برفقة الإمام كاتب موسى ما نصه: "جاء إلى تمبكتو صحبة الفقيه الإمام القاضي كاتب موسى لما رجع من فاس"(٨٦). حضي العالم عبد الله البلبالي بمكانة علمية مرموقة، أين عُدَّ بشهادة السعدي "أول البيضان صلى بالناس في تلك المسجد[الجامع الكبير] أواخر دولة الطوارق وفي أوائل دولة سن علي"(٨٧)، تصدر للخطابة والتدريس به وصفه البرتلي في فتح الشكور ما نصه: "كان رحمة الله عليه من عباد الله الصالحين زاهدا ورعا لا يأكل إلا من عمل يديه، وظهرت له كرمات وبركات...من أهل القرن التاسع"(٨٨).

-الشيخ أبو القاسم التواتي(ت٩٢٢هـ/١٥١٦م):

يبدو أن الشيخ أبو القاسم التواتي سمي بذلك نسبة إلى حاضرة توات التي ولد بها وتعلم وحفظ القرآن الكريم على يد علمائها، ثم تدرج كغيره من علماء عصره في طلب العلم حتى بلغ المراد. نزل تمبكتو مع جماعة من علماء وشرفاء تافيلالت بالمغرب(٨٩)، وابتنى دارا بالقرب من المسجد الجامع حيث أثبت السعدي ذلك ما نصه: "قد سكن في جوار المسجد الجامع من جهة القبلة، ليس بينها وبين داره إلا الطريق الضيق النافذ"(٩٠).

جلس الشيخ أبو القاسم التواتي للتدريس والتعليم بعدما ابتنى محضرا في قبالة المسجد لاصقا بها، وفيها يقرأ الأطفال، علاوة على ذلك أنه أول من بدأ بقراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة مع قراءة حرف واحد من العشرينيات(٩١). تولى إمامة المسجد الكبير بتمبكتو حتى وفاته المنية العام٩٢٢هـ/١٥١٦م خلفا للشيخ الفقيه العالم عبد الله البلبالي.

- الفقيه المختار النحوي (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م):

هو المختار بن الفقيه أندغمحمد بن محمد بن عثمان بن نوح المعروف بالمختار النحوي، من مواليد القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. عرف عنه تضلعه في

فن النحو[٩٢]، وفاق علماء عصره في النحو[٩٣]، وكان عالما بكل فن من فنون العلم. تتلمذ على يد الشيخ الفقيه مودب محمد الكابرى، وكان من معاصري الشيخ سيدي يحي التادلسي.

وقد لازم الإمام الزموري[٩٤] مدة أثناء إقامته الاضطرارية بولاتة[٩٥] فأجازه كتاب الشفا للقاضي عياض وغيره[٩٦]. ساهم الشيخ المختار النحوي في وضع اللَّبِنات الأولى وإرساء قواعد النهضة الثقافية وازدهارها في بلاد السودان عموما وفي تمبكتو خصوصا. أورد البرتلي في مصنفه بأن انتقال الشيخ المختار النحوي إلى الرفيق الأعلى كان "أواخر العام الثاني والعشرين بعد تسعمائة"[٩٧]، فيما خالفه السعدي وأضاف خمسة أعوام لتصبح "أواخر العام الثامن والعشرين بعد تسعمائة"[٩٨].

-الشيخ محمد بن أحمد التكراتي(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):

ولد الشيخ محمد بن أحمد التكراتي في نواحي توات خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، حفظ القرآن الكريم في بلدته، وحضر مجالس الشيخ المغيلي بتوات ودرس عليه، ثم شد الرحال إلى مصر ليواصل دراسته وللاستزادة[٩٩]. دخل بلاد السودان أين حل بتمبكتو تولى القضاء بها، ودَرَّسَ في بعض مساجدها إلى أن وافته المنية العام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م.

شهدت تمبكتو بفضل موقعها الاستراتيجي واهتمام ملوك وسلاطين بلاد السودان حركة ثقافية وعلمية على درجة عالية من الازدهار، وأصبحت تشبه في جميع جوانبها ما كان معمولا به في البلاد الإسلامية الأخرى على غرار بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام والأندلس، إضافة إلى ذلك استقطبت العديد من الأساتذة في مختلف المعارف والاختصاصات التي كانت سائدة في تلك الحقبة موضوع الدراسة.

وقد احتضنت تمبكتو بفضل مراكزها التعليمية التي تجاوزت سمعتها حدود بلاد السودان على غرار مسجد الجامع الكبير، وجامعة سنكري، ومسجد سيدي يحي التادلسي، طلبة العلم والشيوخ والعلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي، حيث ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية في المنطقة.

٦- جنى[١٠٠]:

تعتبر مدينة جنى من أهم المراكز الثقافية والعلمية بالسودان ، صرح بذلك السعدي في تاريخه[١٠١]. موقعها الجغرافي إلى الجنوب من مدينة تمبكتو، على مرحلة من الضفة اليسرى لنهر "بَنِى" أحد روافد نهر النيجر[١٠٢]. تباينت وجهات النظر حول من قام بتأسيسها فالحسن الوزان صرح بأنهم: "أسرة من أصل ليبي"[١٠٣]، فيما ذهب محمد بأنهم: "برابرة صنهاجة"[١٠٤]، ويأتي جاك ووديس وأعتقد: "أن قبائل السنغاي قد أسستها في القرن الثامن"[١٠٥]، إلا أن معظم من كتبوا عنها اتفقوا على أن من قام بتأسيس المدينة هم السوننكي[١٠٦].

انخرطت جنى في الإسلام خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بإسلام ملكها كُنْبُرُ وعدد كبير من أهلها، وقد نقل لنا السعدي وقائع إسلامه ما نصه: "ابتدأت في الكفر في أواسط القرن الثاني من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. ثم أسلموا عند تمام القرن السادس، والسلطان كُنْبُرُ هو الذي أسلم وأسلم أهلها بإسلامه. ولما عزم على الدخول في الإسلام أمر بحشر جميع العلماء الذين كانوا على أرض المدينة...فكانت مقبولة وهي كائنة إلى الآن بالمشاهدة والمعاينة"[١٠٧].

توافد إليها العلماء وشيوخ العلم منذ وقت مبكر ومن كل حدب وصوب، واتخذوا بها المساجد والمدارس لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية ومختلف العلوم الإسلامية،وقد أَقَرَّ السعدي بذلك بقوله: "وقد ساق الله لهذه المدينة المباركة سكانا من العلماء والصالحين من غير أهلها من قبائل شتى وبلاد شتى"[١٠٨].

وأصبحت بذلك تمثل مركزا إسلاميا وعلميا وثقافيا مباركا، واحتلت بذلك المدينة الدرجة الثانية بعد مدينة تمبكتو[١٠٩] من حيث الأهمية الثقافية والعلمية. وبشهادة السعدي فقد كانت مدينة جنى سببا في ازدهار مدينة تمبكتو وشهرتها في الآفاق وصرح قائلا: "ومن أجل هذه المدينة المباركة يأتي الرفاق من جميع الآفاق إلى تمبكتو شرقها وغربها ويمينها وشمالها"[١١٠].

وأما أبرز المؤسسات التعليمية التي قامت باحتضان الحركة الثقافية والعلمية بالمدينة وازدهارها هي مؤسسة المسجد الجامع الذي بناه الملك كنبر في القرن السادس

الهجري/الثاني عشر الميلادي، وفي هذا الصدد صرح السعدي ما نصه: "ولما أسلم خَرَّبَ دار السلطنة وحولها مسجدا لله تعالى وهو الجامع"(١١١). صرح موريس دولافوس بقوله: "إنه أول مسجد بني في المدينة كان من قبل مغربي يدعى ملوم إدريس"(١١٢).

وقد مثل هذا المسجد مركزا ومعهدا للدراسات الإسلامية واللغوية وكان يضاهي معاهد تمبكتو(١١٣)، الأمر الذي أدى إلى انتعاش الحركة التعليمية وقيام الحلقات الدراسية والمناظرات العلمية التي تجري في منتصف الليل، وذلك لانشغال الناس في بقية الأوقات(١١٤)على ما يبدو. ويشير مطير سعد غيث بقوله: "وما يؤكد ما ذهبنا إليه من ارتفاع مستواها الثقافي هو ارتفاع أسعار الكتب بها"(١١٥).

وبالإضافة إلى المسجد الجامع هناك المدارس والكتاتيب لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين، وما يثبت ذلك تصريح بعض الشيوخ الذين كانوا شهود عيان على الاستعمار الفرنسي عند استيلائه على تلك المدينة وما ارتكبوه ضد مؤسسات التعليم الإسلامي لأبو بكر إسماعيل محمد ميقا مفادها:"عندما دخل الاستعمار الفرنسي كانت فيها خمس عشرة مدرسة-غير الكتاتيب لتعليم الصغار القرآن الكريم- وكثير من الكتب الدينية والعربية"(١١٦).

وقد سَجَّلَ السعدي عددا لابأس به من العلماء والفقهاء الذين ساهموا في الحركة الثقافية والعلمية بمدينة جنى إلا أن أغلبهم لهم حضور خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. وفيما يلي نذكرهم في الأتي:

-لائحة العلماء والشيوخ بجنى:

عرفت مدينة جنى العديد من العلماء والشيوخ الذين وفدوا إليها قصد التعليم ونشر العلوم الدينية ومختلف المعارف، والتي سنتحدث عنهم وعرض لسيرتهم.

-الفقيه مورمغ كنكي (كان حيا خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي):

يعتبر الشيخ مورمغ كنكي علما من أعلام الثقافة الإسلامية في مدينة جنى وفي بلاد السودان كله، لما خلفه من أثر في الحياة العلمية بين أهالي المدينة من علماء وطلاب علم وعامة الناس. صرح السعدي بأن: "أصله تاي قرية بين بيغ وكوكر"(١١٧). رحل الفقيه كنكي من قريته إلى كابرا أين نهل العلم من علمائها. وبعد أن أتم له ذلك رحل إلى جنى أواسط

القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي وسكنها. جلس للتدريس في المسجد الجامع حيث كانت له قدرة عجيبة في ذلك(١١٨).

وصفه السعدي بأنه: "فقيها عالما عابدا جليل القدر. لما سمع به طلبة العلم التفوا من حوله لاقتباس فوائده. وفي نصف الليل يخرج من داره إلى الجامع لنشر العلم...إلى الإقامة لصلاة الصبح ثم يعودون إليه بعد الصلاة إلى الزوال وفيها يرجع إلى داره، ثم بعد صلاة الظهر كذلك إلى صلاة العصر"(١١٩). تخرج على يده العديد من طلبة العلم في جنى إلا أن المصادر لم تفدنا بأسمائهم.

شهدت جنى نشاطا ملحوظا في المجال الثقافي والعلمي خاصة في عهد دولة الآسكيا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي أثبت ذلك السعدي في تاريخه أسماء علماء وفقهاء أجلاء كان لهم دور فعال من هاته الحركة بحيث أصبح جنى بفضلهم تنافس كبرى المراكز الثقافية ببلاد السودان مدينة تمبكتو.

٧-جاو:

أصبحت مدينة جاو مركزا حضاريا منذ القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بشهادة البكري الذي أفادنا بما نصه: "...أهلها مسلمون وحواليها المشركون،... وحواليها من معادن التبر كثير وهي أكثر بلاد السودان ذهبا"(١٢٠)، إلا أنها احتلت الدرجة الثالثة من ناحية الأهمية الثقافية بعد كل من تمبكتو وجنى.

عرفت جاو نشاطا ثقافيا مهما باعتلاء السلطان منسى موسى عرش مملكة مالي، وذلك بعد عودته من رحلة حجه الشهيرة عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، حيث أمر السلطان المهندس الأندلسي أبو اسحاق الساحلي ببناء مسجد فخم بجاو(١٢١)، وقد أشار ابن بطوطة في رحلته إلى وجود مسجدا للبيضان يَؤُمُّهُ فقيه من تافيلالت بقوله: "والفقيه محمد الفيلالي إمام مسجد البيضان"(١٢٢).

انحصر التعليم بجاو بين المرحلة الابتدائية التي كان للكتاتيب احتضان الصغار وتعليمهم القرآن الكريم واللغة العربية والصلاة، ثم تأتي مرحلة التعليم المتوسط التي تنتج منها وتؤهل طلابها إلى معلمين في المساجد والجوامع، وليس بفقهاء وعلماء بارعين، على الرغم من وجود لأسماء لامعة بها(١٢٣)، والتيسوف نذكرهم في الآتي:

-لائحة العلماء والشيوخ بجاو:

من بين العلماء والفقهاء الذين اسهموا في نمو الحركة الثقافية والعلمية بجاو ونشر الثقافة الاسلامية بها نذكر منهم:

-الفقيه محمد الفيلالي(كان حيا خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي):

يبدو من خلال التسمية أن الفقيه محمد الفيلالي قدم من تافيلالت بالمغرب الأقصى وهو من علماء القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، التقى به ابن بطوطة أثناء نزوله بمدينة جاو أين نعته بقوله: "والفقيه محمد الفيلالي إمام مسجد البيضان"[١٢٤]، ولا ندري متى توفي لصمت المصادر عن ذلك.

إن أغلب العلماء والفقهاء الذين ساهموا في الحركة الثقافية والعلمية بجاو برزوا خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، أين أحاطوا ملوك سنغاي بها وهيئوا لها المناخ المناسب لجذب العلماء والفقهاء من مختلف المراكز الثقافية والعلمية في العالم الاسلامي للتدريس بها. فبذلوا لهم من ضروب المساعدة والاحترام ما يحمل البعض منهم على الإقامة لمدة طويلة في المدينة، كما فعل المغيلي، وعددا من علماء فاس ومراكش[١٢٥].

٨-نياني:

تعد مدينة نياني من المراكز الثقافية بالسودان التي لا تقل أهمية عن غيرها، حيث حظيت باهتمام سلاطين مملكة مالي باعتبارها العاصمة السياسية لها، حيث انتقل إليها ماري جاطة حوالي العام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، موقعها الجغرافي على الشاطئ الأيسر لنهر سنكراني بالنيجر الأعلى. صرح العمري ما نصه: "اعلم أن هذه المملكة[مالي]...قاعدة الملك بها مدينة ييتي"[١٢٦].

عرفت العاصمة نياني ازدهارا ثقافيا وعلميا حيث كانت حافلة بالعلماء والفقهاء، والقضاة،وقد أشار ابن بطوطة إلى ذلك ما نصه: "واستدعى الأمراء والفقهاء والقاضي والخطيب"[١٢٧]. ويبدو أن أغلب الفقهاء والقضاة ينحدرون من أصول مغربية.

وفي زيارة لمدينة نياني كشف الحسن الوزان مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي عن أوضاعها الثقافية ما نصه: "ولهم مساجد كثيرة وأئمة، وأساتذة يدرسون في المساجد لعدم وجود المدارس"[١٢٨]. يبدو من خلال شهادة الوزان مطلع القرن العاشر

الهجري/السادس عشر الميلادي بأن مدينة نياني قد شهدت خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي نشاطا ثقافيا وعلميا من خلال المؤسسات التعليمية التي تزخر بها من مساجد ووفرة الأساتذة وإقبال طلبة العلم.

٩-أغاديس:

كشف مرمول كاربخال في مصنفه إفريقيا بأن أغاديس تقع: "غرب إقليم جوبر وبتخوم البلاد الليبية"(١٢٩) وبالضبط في دولة النيجر، تبعد حوالي تسعمائة وخمسة وستين كيلومترا من عاصمتها نيامي. وبحسب أحمد بابا التنبكتي نقرأ في مصنفه نيل الابتهاج ما نصه: "بلدة قريبة من بلاد السودان عمرها صنهاجة"(١٣٠).

تأسست بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي من قبل الصنادلة إحدى قبائل الطوارق الوافدة إليها(١٣١). واشتهرت أغاديس بأنها مركز تجاري مهم، وملتقى لعديد من المسالك التجارية العابرة للصحراء الكبرى الرابطة بين مصر وبلاد المغرب وبلاد السودان.

وقد عرفت أغادس العديد من المؤسسات الثقافية والعلمية أهلتها بأن تنافس كبرى المراكز الثقافية في بلاد السودان على غرار تمبكتو وجنى وغيرها، كان من بين هذه المؤسسات كما أشار مطير سعد غيث "مسجد أسكيا الحاج محمد، ومسجد محمد الفزاني، ومسجد محمد بن عبد الكريم المغيلي"(١٣٢).

ويبدو من خلال نسبة المسجد للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أن الرجل كان من مؤسسي هذا الصرح الثقافي والعلمي، أو ممن كان قد جلس للتدريس فيه. وقد أشار الهادي المبروك الدالي إلى ذلك ما نصه: "شيد العالم المغيلي بمدينة أقدز مسجدا صغير الحجم، عندما استوطن باقدز وكان هو نفسه يدرس العلم فيه"(١٣٣).

وأضاف الهادي المبروك الدالي بأن مساجد أغاديس كانت بمثابة مراكز علمية أمَّها العديد من الطلاب(١٣٤)، ومن ذلك أيضا أن عرفت المدينة وفود العديد من العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور فعال في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية منهم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والفقيه العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوفيالذي درس عن الشيخ المغيلي ثم جلس للتدريس بها.

١٠-ولاتة(أيوالاتن):

تأسست على ما يبدو خلال القرن ٢هـ/٨م[١٣٥]، وهي من كبريات حواضر الإسلام والثقافة العربية في غرب الصحراء والسودان. اشتهرت ولاتة بفضل موقعها الهام كمركز تجاري ومسكن للعديد من مختلف القبائل، وكذلك عرف عليها استقبال القوافل التجارية القادمة من بلاد المغرب صوب بلاد السودان والعائدة منه.

عرفت ولاتة أوج ازدهارها الثقافي والعلمي في فترة حكم مملكة مالي الإسلامية بشهادة ابن بطوطة الذي أفادنا بوجود المدرسين والفقهاء بها ما نصه: "منهم قاضيها محمد بن عبد الله بن ينومر، وأخوه الفقيه المدرس يحي"[١٣٦]، ويضيف ابن بطوطة بأن أهلها مقبلون على تعلم القرآن الكريم والفقه بقوله: "وأما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن"[١٣٧].

وما يُؤَيّدُ ما ذكرناه تصريح السعدي بأن المدينة شهدت حركية ثقافية وبشرية ظهرت ذلك من خلال لائحة أسماء الفقهاء والعلماء الذين أنجتهم هذا نصه: "وإليه يرد الرفاق من الآفاق وسكن فيه من الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة من كل بلاد من أهل مصر ووجل وفزان وغدامس وتوات ودرعة وتفلالة وفاس وسوس وبيط إلى غير ذلك"[١٣٨].

وبخصوص مؤسساتها الثقافية والعلمية أشار ريمون موني إلى تواجد مؤسسة المسجد بقوله: "المسجد، الذي يقع على الحافة الشرقية، يمكن أن يكون، منذ بضعة قرون، محاطاً بمجموعات من المنازل التي اختفت الآن"[١٣٩]. وقد عرفت ولاتة عودة العديد من العلماء والفقهاء وطلاب العلم خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي من تمبكتو أين تعرضت هذه الأخيرة للحصار والهجوم من قبل جيوش سنى علي. وفيما يلي نذكر لائحة الشيوخ والعلماء بها.

-لائحة العلماء والشيوخ بولاتة:

- الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):

من أشهر علماء ولاتة المعروفين والذين كان لهم دور في نشر الإسلام واللغة العربية والنهوض بالحركة الثقافية والعلمية بهاته المدينة الفقيه أحمد بن أحمد التازختي نسبة إلى

قرية تازخت[١٤٠] قال عنه صاحب نيل الابتهاج وكفاية المحتاج بأنه: "قرأ ببلده... ثم رحل إلى تكدة فلقي بها المغيلي وحضر دروسه... ثم قفل للسودان فنزل ببلدة كشن[كتسيا] فأكرمه صاحبها غاية الإكرام وولاه قضائها"[١٤١].ويبدو أن لقائه بالشيخ المغيلي كان خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، أين كان يدرس بها.

١١-كانو:

تعتبر كانو من أقدم المدن في بلاد السودان، موقعها الجغرافي بحسب محمد بيلو حدده ما نصه: "ويلي هذا البلد من جهة اليمين وغربي برنو حوس وهو سبعة أقاليم لسانهم واحد، وعلى كل إقليم أمير نظير للآخر، وأوسطها كاشنة وأوسعها زكزك، وأوذبها غوبر، وأبركها كانو، وهي بلاد ذات أنهار وأشجار ورمال وجبال وأودية وغيال، يعمرها السودانيون من مماليك البربر من أهل برنو والفلانيين والتوارك..."[١٤٢].

ويبدو أن موقعها الجغرافي هيأ لها بأن تكون همزة وصل بين بلدان كثيرة في بلاد السودان، وامتلاكها لثروات على اختلاف مصادرها جعلها تسد حاجياتها وحاجيات السكان القادمون إليها من مختلف المناطق المجاورة لها.

انخرطت كانو في الدين الإسلامي في العام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م في عهد الملك الحادي عشر عثمان زمنقاوي من الأسرة الغوداوية[١٤٣]، ويرجع الفضل في ذلك إلى مجهودات علماء بلدة ونغارة الذين حلوابكانو، على رأسهم الشيخ الفقيه عبد الرحمن الزنتي الونغاري، كرست هذه البعثةكل مجهوداتهاحتى أسلم الملك وأسلم معه كثيرون، من ثم ازداد انتشار الإسلام لتصبح كانو بذلك قبلة العلماء.

صرح آدم عبد الله الآلوري ما نصه: "وفي عهد ابنه عمر الذي أحب الإسلام والعلماء وقربهم إليه وتعلم القرآن والحديث والفقه وعمل على نشر العلم، وأغدق على أهله الرزق وشجعهم على طلبه والإقبال عليه والتبحر فيه"[١٤٤].وقد شهدت كانو في عهد السلطان محمد رومفا(٨٦٧-٩٠٤هـ/١٤٦٣-١٤٩٩م)[١٤٥] الذي حكم كانو قرابة ثلاث وثلاثون عاما، حركة ثقافية وعلمية تجسدت في بناء المساجد والاعتناء بالشعائر الدينية وإحيائها، وإدخال اللغة العربية وتوسيع قاعدة التعليم وتشجيع العلماء لنشر العلم في بقاع البلاد المختلفة[١٤٦].

أفادنا مسعود الخوندبأن السلطان رومفا قام بتشييد أول مسجد جامع ببلاده هذا نصها: "وبنى رومفا أول مسجد جامع مركزي في كانو"[١٤٧]، واحتل هذا الصرح الديني والثقافي دورا كبيرا في إنماء الحركة الفكرية والأدبية والحضارية بالإمارة[١٤٨]، مما شجع العلماء والشيوخ إلى الإقبال والجلوس للتدريس والتعليم بهاته الإمارة.

-لائحة الشيوخ والعلماء بكانو:

عمل السلطان محمد رومفا بعد أن هيأ الأجواء من تشييد للمساجد ونشر للدين الإسلامي في كانو إلى استقطاب العلماء والشيوخ قصد تنشيط الحركة الثقافية والعلمية بها. ومن بين العلماء الذين استقبلهم السلطان محمد رومفا نذكر:

- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت ٩٠٩هـ/١٥٠٤م):

حل الشيخ المغيلي بكانو خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ومكث بها حوالي عشرين سنة، تولى القضاء والإمامة، وقام بمساعدة السلطان محمد رومفا لتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والعقدية أين أثمرت مجهوداته في تخريج عدد كبير من العلماء وتأسيس مدارس علمية كثيرة[١٤٩]. وقد طلب سلطان كانو من الشيخ المغيلي وضع كتاب يضم إرشادات بخصوص تسيير شؤون الإمارة والذي سمي بـ"تاج الدين على ما يجب على الملوك"، ويعد هذا الكتاب بمثابة مسودة دستور إسلامي شرح فيها الشيخ المغيلي نظام حكم الدولة الإسلامية.

بالإضافة إلى الشيخ المغيلي برزت شخصيات كثيرة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على غرار الشيخ عبد الرحمن سوقين(ت ٩٥٦هـ/١٥٤٩م)[١٥٠]، والشيخ أحمد بن عمر بن محمد أقيت(ت٩٤٣هـ/١٥٣٦م)[١٥١]، والشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م)[١٥٢]، وغيرهم كثير.

١٢-كشن(كاتسينا):

كاتسينا هو اسم زوجة مؤسس المدينة يدعى جنزما[١٥٣]، موقعها الجغرافي بحسب مارمول كربخال يقع "شرق إقليم كانو وتتألف من مناطق جبلية وسهول تنتج كميات وافرة من الشعير والذرة"[١٥٤]، فيما أشار الحسن الوزان إلى ساكنيها بأنهم: "شديدو سواد البشرة، أنوفهم كبيرة شنيعة، وشفاههم غليظة. وجميع الأماكن المسكونة في هذه البلاد قرى"[١٥٥].

وقد صرح آدم عبد الله الآلوري بأن شعب كاتسينا خليط: "من البول والبرابرة والونغارة والتوارك، ولقد تحضرت وتمدنت بازدهار سوقها الكبيرة التي ترتادها القوافل من بلاد العرب والبربر وبرنو وسنغى وغيرها حتى صار لكل هذه البلاد فيها شوارع وأحياء"(١٥٦). وقد عرفت المدينة الدين الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، بفضل التجار الوافدين إليها من الونغارة والعرب والبرابرة.

برزت مدينة كاتسينا أو كشن كما يسميها صاحب نيل الإبتهاج كمركز ثقافي وعلمي منذ القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، في عهد السركي محمد كوراو (٨٩١-٩٠١هـ/١٤٤٥-١٤٩٥م) الذي يعد أول قائد مسلم لكتسينة، وقد عمل السركي محمد كوراو بتشييد المؤسسات التعليمية وبناء المساجد والتي من بينها مسجد غوبرو الذي تم بناءه خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(١٥٧)، ومن ذلك أيضا اجتهد في جلب واستقطاب العلماء والشيوخ للتدريس في مؤسسات الإمارة. وفيما يلي نورد لائحة العلماء والشيوخ الذين درسوا بكاتسينا.

-لائحة الشيوخ والعلماء بكاتسينا:

اهتم السلطان السركي محمد كوراو بالحركة الثقافية والعلمية بإمارته بعد أن أتم تشييد مسجد غوبرو إلى استقطاب العلماء والشيوخ قصد تنشيط الحركة الثقافية والعلمية بها، أين حظيت الإمارة بوفود العديد من العلماء والشيوخ من مختلف البقاع نذكر من بينهم:

- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت ٩٠٩هـ/١٥٠٤م):

بعد كانو حل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بكاتسينا وقام بالتدريس ونشر الثقافة العربية الإسلامية في مسجدها، وتولى منصب الإمامة والقضاء(١٥٨)، وقد نهل من علمه العديد من طلبة العلم والشيوخ ويدنون له بالولاء الفكري والأدبي ويعترفون بفضائله على مجتمعاتهم.

- الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م):

يعد الشيخ التازختي من أصيلي بلدة تازخت من أعمال ولاتة، وصفه السعدي بقوله: "كان فقيها عالما فهاما محدثا متفننا جيد الخط حسن الفهم كثير المنازعة"(١٥٩). بعد أن قرأ

ببلده ودرس عن المغيلي بتكدة، أراد الإستزادة فحل بالأزهر الشريف بمصر أين أخذ عن مشائخها الحديث وروي وحصل، وصار من المحدثين(١٦٠).

وبعد أن أتم له ذلك قفل راجعا إلى بلاد السودان، فنزل ببلدة كشن[كاتسينا] فأكرمه صاحبها غاية الإكرام وولاه قضائها(١٦١). وقد قام الشيخ التازختي بتآليف كثيرة منها تفسير نصوص بعض المختصرات الفقهية مثل مختصر خليل في الفقه المالكي في ذلك صرح السعدي ما نصه: "له تقييد وطرر على مختصر الشيخ خليل"(١٦٢). قام الشيخ التازختي كغيره من العلماء والشيوخ بالتدريس في مسجدها ونشر الفقه والحديث وتخرج على يده العديد من الطلبة، فيما لم تسعفنا المصادر بإفادتنا بأسمائهم.

خاتمة:

يمكننا في الأخير القول بأن بلاد السودان منذ أن وصلها الإسلام على يد الفاتحين الأوائل وانتشرت تعاليمه، ومع استقطابها للعلماء والفقهاء ورجال الدعوة ومشائخ الطرق الصوفية وحفاوة الاستقبال من قبل ملوك وأعيان وحتى من قبل ساكنيه، ساعد ذلك في نشأة حركة ثقافية مزدهرة، لتصبح من كبرى المراكز الثقافية في العالم الإسلامي التي تعج بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم سواء من بلاد السودان أو من خارجها.

لائحة المصادر والمراجع:

- أحمد إلياس حسين: "**دور فقهاء الأباضية في نشر الإسلام في مملكة مالي**"، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٥.
- زاهر الحجري: **الأباضية في الغرب الإسلامي**، مكتبة الجيل الصاعد، مسقط، ٢٠١٢، ص ١٤٠.
- البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط٢، ج٠٢، ص ٣٧٠.
- أبو زكرياء: **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق: عبد الرحمن أيوب ، الدار التونسية للنشر، بيروت، ١٩٨١، ط٠١.
- الشماخي: **كتاب السير**، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠٢.
- إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الأباضية (قسم المغرب)**، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٩، ج٠٢.
- الوسياني: **سير الوسياني**، تحقيق: عمر بن لقمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠١.

- علي إبراهيم طرخان: **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧٠.

- جودت عبد الكريم يوسف: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(٩-١٠م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢.

-Lewicki(T): "**L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIIIe et au IXe siècle**", Cahiers d'Études Africaines, Vol. 2, Cahier 8, 1962.

- محمد صالح ناصر: **دور الأباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، دار الضامري، سلطنة عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

-Lewicki(T): "**Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibadites nord-africaines au pays du soudan occidental et central au moyen âge**", Folia Orientalia, Pologne, 1961.

- المهلبي: **المسالك والممالك**، تحقيق: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ط٠١.

-Schacht (J): **Sur la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le sahara**, Institut de recherche saharienne de l'université d'Alger, t11, 1954.

- Lethielleux (J): **Ouargla cité saharienne**, libraire orientaliste paulgeuthner, s.a, paris, 1983.

- زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إفريقيا ة جنوب الصحراء ٨١-٩٩٩هـ/٧٠٠-١٥٩٠م**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.

-Mauny(R): **Tableau géographique de l'ouest africain au moyen âge d'après les sources écrites, tradition et l'archéologie**, Ifan, Dakar, 1961, p p 389-390; DEVISSE(J): "**La Question d'audagust**", **Tegdaoust I Recherche Sur Aoudaghost**, t01, artset métiers graphiques, paris, 1970.

- أحمد مولود ولد أيده: **الصحراء الكبرى مدن وقصور**، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٩، ج٠١.

- السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق: ولد السالم حماه الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.

- فريد عبد الرشيد المهندس: **العلاقات بين الدولة المرينية ومملكة مالي الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٧، ط٠١.

- محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار**، تحقيق: آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ٢٠١٤، ط٠١.

-Elias N. Saad: **Social history of Timbuktu, the role of Muslim scholars and notables 1400-1900,** London, 1983.

- نعيم قداح: **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا ة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.ن، ط٠٢.

- مولاي أحمد الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، تح: الهادي مبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ٢٠٠١، ط٠١.

-Barth(H): **Travels and Discoveries in North and Central Africa**, The Minerva Library of Famous and Books, London, 1890.

- لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ط١، ج٠١.

-Johnson(G):**African Glory: The Story of Vanished Negro Civilizations**, Black Classic Press, Baltimore, 1986.

-Delafosse(M): **Haut-Sénégal-Niger, Le pays, les peuples**, Les langues, l'histoire, les Civilisations, Emile larose libraire éditeur, Paris, 1912, t 02.

- مجموعة من المؤلفين: **تاريخ إفريقيا العام**، المشرف العام: ج.ت نياني، اليونسكو، ١٩٨٨، مج ٠٤.

- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تمبكتو**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢.

[1]-Khair(Z): "**The University of Sankore, Timbuktu**", www.muslimheritage.com vu le 15/06/2023 à 19:23.

- محمد فاضل وآخرون: **المسلمون في غرب إفريقيا-تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ط٠١.

- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تنبكت(تمبكتو)**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢.

- الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢، ج٠٢، ص ١٦٧.
- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤.
- البرتلي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق: محمد حجي ومحمد أبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١.
- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤.
- أحمد بابا التمبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، ٢٠٠٠، ج٠١.
- www.almarkaz.ma بتاريخ ٢٠٢٣/٠٧/٣١ على الساعة ٢٣:٠٠.
- عبد الرحمن محمد ميقا: **الحركة الفقهية ورجالها في السودان من القرن ٨ إلى القرن ١٣الهجري**، مطبعة البيضاوي، المغرب، ٢٠١١.
- البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق:محمد حجي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١.
- عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم: **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا ة**، الشروق، الجزائر، ٢٠٠٩.
- سحر عنتر محمد أحمد مرجان: **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي(٦٢٨-١٠٠٠هـ/١٢٣٠-١٥٩١م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠، ط٠١.
- أحمد بابا التنبكتي: **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ١٩٨٩، ج٠١.
- حسين مجدي صالح: "**جنى من المملكة الوثنية إلى السلطنة الإسلامية (الملمح السياسي)**"، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية بالسودان وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، ٢٦-٢٠٠٦/١١/٢٧، العدد ١١.
- أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي- الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية منذ دخلها الإسلام حتى الآن**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ج٠٦.

-جاك ووديس: **جذور الثورة الإفريقية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: عبد المالك عودة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧١.

- أحمد مطير سعد غيث: **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ط٠١.

-عبد العزيز بن راشد العبيدي:"**مراكز الحضارة الإسلامية في السودان** "،مجلة دراسات إفريقية،السودان،١٩٨٩،العدد ٠٥.

- ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧، ط٠١، ج٠٢.

- مرمول كاربخال: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢،ج٠٣.

-Cressier(P), Burnus(S): La grande mosquée d'Agadez, In: Journal des africanistes, 1984, tome 54, fascicule 1.

-الهادي المبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٨.

-حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧.

- الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجي الوداني: **رحلة المنى والمنة**، تحقيق: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣.

- محمد بيلو: **انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق: بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٦.

- سكينة بوبكي: "**الحركة العلمية بالهوسا في السودان خلال القرن ١٩م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: أ.د عبد المجيد بن نعيمة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ٢٠٠٩.

- مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج٢٠.

- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ط٠١.

- محمد عبد العظيم الخولي: **الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي ٢ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ط٠١.

- آدم عبد الله الألوري: **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٧٨.

- محمد الصديق بن صالح: " **التأثير الفكري والثقافي للمغرب الأوسط في السودان ما بين القرنين ٧هـ-٩هـ/١٣م-١٥م**"، مجلة الساورة للدراسات الإجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، العدد ٠٨، ٢٠١٨.

- عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ط٠١.

الهوامش:

[١]- أحمد إلياس حسين: "**دور فقهاء الأباضية في نشر الإسلام في مملكة مالي**"، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٩٤.

[٢]- زاهر الحجري: **الأباضية في الغرب الإسلامي**، مكتبة الجيل الصاعد، مسقط، ٢٠١٢، ص ١٤٠.

[٣]- البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط٢، ج٠٢، ص ٣٧٠.

[٤]- أبو زكرياء: **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق: عبد الرحمن أيوب ، الدار التونسية للنشر، بيروت، ١٩٨١، ط٠١، ص ٣١١.

[٥]- الشماخي: **كتاب السير**، تحقيق: محمد حسن، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠٢، ص ٥٥٦.

[٦]- إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الأباضية (قسم المغرب)**، المطبعة العربية، غرداية، ١٩٩٩، ج٠٢، ص ١٨٧.

[٧]-إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام الأباضية، المرجع السابق، ج٠٢، ص ١٠٦.

[٨]- الوسياني: **سير الوسياني**، تحقيق: عمر بن لقمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ٢٠٠٩، ط٠١، ج٠١، ص ٤٤٦.

[٩]- البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٦٣.

[١٠]- علي إبراهيم طرخان: **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧٠، ص ٤٣.

[١١]- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(٩-١٠م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢، ص ٢٨٣.

[١٢]- الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ص ٥٦٦-٥٦٧.

[١٣]- الشماخي: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٥٢٠.

[14]–Lewicki(T): "**L'État nord–africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du VIIIe et au IXe siècle**", Cahiers d'Études Africaines, Vol. 2, Cahier 8, 1962, p 529.

[١٥]– الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٥٦٧.

[١٦]– البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٦٤.

[١٧]– محمد صالح ناصر: **دور الأباضية في نشر الإسلام بغرب إفريقيا**، دار الضامري، سلطنة عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ص ص ٢٢-٢٣.

[18]– Lewicki(T): "**Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires ibadites nord–africaines au pays du soudan occidental et central au moyen âge**", Folia Orientalia, Pologne, 1961, p 24.

[١٩]– الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٥٦٧.

[٢٠]– الوسياني: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٧٠٨؛

–Lewicki(T): "Quelques extraits…", Op.cit, p 21.

[٢١]–الشماخي: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٨٨.

[٢٢]– الشماخي: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٦٠.

[٢٣]– المهلبي: **المسالك والممالك**، تحقيق: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ط٠١، ص ٥٥.

[٢٤]– المهلبي: نفس المصدر والصفحة.

[25]–Schacht (J): **Sur la diffusion des formes d'architecture religieuse musulmane à travers le sahara**, Institut de recherche saharienne de l'université d'Alger, t11, 1954, p 23.

[26]–Schacht (J): Ibid, p 23; Lethielleux (J): **Ouargla cité saharienne**, libraire orientaliste paulgeuthner, s.a, paris, 1983, p 66.

[٢٧]– زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو منذ نشأتها حتى سقوط إمبراطورية السونغاي في إفريقيا ة جنوب الصحراء ٨١-٩٩٩هـ/٧٠٠-١٥٩٠م**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ١٨٠.

[٢٨]– البكري: المصدر السابق، ج ٠٢، ص ٣٤٤.

[29]-Mauny(R): **Tableau géographique de l'ouest africain au moyen âge d'après les sources écrites, tradition et l'archéologie**, Ifan, Dakar, 1961, p p 389-390; DEVISSE(J): "**La Question d'audagust**", **Tegdaoust I Recherche Sur Aoudaghost**, t01, artset métiers graphiques, paris, 1970, p 156.

[٣٠]- أحمد مولود ولد أيده: **الصحراء الكبرى مدن وقصور**، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٩، ج٠١، ص ٧٦.

[31]-Devisse(J): "La Question D'audagust", Op.cit, p 156.

[٣٢]- البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٤٤.

[٣٣]- السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق: ولد السالم حماه الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٢٧.

[٣٤]- فريد عبد الرشيد المهندس: **العلاقات بين الدولة المرينية ومملكة مالي الإسلامية فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٧، ط٠١، ص٤٩٧.

[٣٥]- محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار**، تحقيق: آدم بمبا، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ٢٠١٤، ط٠١، ص ٢٩٥.

[36]-Elias N. Saad: **Elias N.(S)** : Social history of Timbuktu, the role of Muslim scholars and notables 1400-1900, **London, 1983,** p11.

[٣٧]- نعيم قداح: **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا ة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.ن، ط٠٢، ص ١٥٩.

[٣٨]- مولاي أحمد الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، تح: الهادي مبروك الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ٢٠٠١، ط٠١، ص ٧١.

[٣٩]- فريد عبد الرشيد المهندس: المرجع السابق، ص ٥٠٠.

[40]-Barth(H): **Travels and Discoveries in North and Central Africa**, The Minerva Library of Famous and Books, London, 1890, p 323.

[٤١]-ينظر ترجمته: لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ط١، ج٠١، ص ص ١٧٠-١٧٧.

[42]-Johnson(G):**African Glory: The Story of Vanished Negro Civilizations**, Black Classic Press, Baltimore, 1986, p 98.

[٤٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ٧٤، الهامش ٠٢.

[٤٤]- جاك ووديس: **جذور الثورة الإفريقية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: عبد المالك عودة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧١، ص ٥٦٣.

[٤٥]- يرى محمد بأن هاته المرأة التي قامت بتشييد مسجد سنكري من قبيلة الأغلال التي قطنت جبال أدرار الصحراوية ببلاد شنقيط. محمد : **بداية الحكم المغربي في السودان** ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٢، ص ٥٥٣؛ وأما ولد السالم يرى بأن قبيلة الأغلال: قبيلة تنحدر من الزاهد المشهور محمد غلي أحد مؤسسي مدينة شنقيط في القرن ٧هـ/١٣م. السعدي: المصدر السابق، ص ٢٠٦، الهامش رقم ٠١.

[٤٦]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[47]-Delafosse(M): **Haut-Sénégal-Niger, Le pays, les peuples**, Les langues, l'histoire, les Civilisations, Emile larose libraire éditeur, Paris, 1912, t 02, p 271.

[٤٨]- مجموعة من المؤلفين: **تاريخ إفريقيا العام**، المشرف العام: ج.ت نياني، اليونسكو، ١٩٨٨، مج ٠٤،ص ٢١٩.

[٤٩]- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تمبكتو**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢، ص ٢٠٣.

[50]-Khair(Z): "**The University of Sankore, Timbuktu**", www.muslimheritage.com vu le 15/06/2019 à 19:23.

[٥١]- محمد فاضل وآخرون: **المسلمون في غرب إفريقيا-تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ط٠١، ص ١٠٥.

[٥٢]- السعدي: المصدر السابق، ص ٧٤، الهامش رقم ٠٢.

[53]- Delafosse(M): Haut-Sénégal-Niger, Op.cit, t 02, p 271.

[٥٤]- مولاي أحمد الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٧٢.

[٥٥]- الشيخ محمد نقي من قبيلة آجر الصنهاجية، وحاكم تمبكتو من قبل سلطان الطوارق آنذاك السلطان آكل، ولا نعرف تاريخا محددا لأنشاء هذا المسجد، ولكن من المحتمل أن يكون قد شيد في حوالي

القرن التاسع الهجري(منتصف القرن الخامس عشر الميلادي) لأن فترة حكم الطوارق لهذه المدينة نحو أربعين عاما (٨٣٧-٨٧٦هـ/١٤٣٣-١٤٧١م)، وظل الحكام يجددونه بين فترة وأخرى بما يتناسب وكثافة السكان وإمكانات البلاد المادية والمعنوية. ينظر إلى: محمد فاضل وآخرون: **المسلمون في غرب إفريقيا-تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ط٠١، ص ص ١٠٦-١٠٧.

[٥٦]- عبد الحميد جنيدي: "**الحياة الثقافية في مدينة تنبكت(تمبكتو)**"، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد ٠٤، العدد ٠٦، ٢٠١٢، ص ٢٠٧.

[٥٧]- محمود كعت: المصدر السابق، ص ٢٩٦.

[٥٨]- محمد : المرجع السابق، ص ٥٥٦.

[٥٩]- الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢، ج٠٢، ص ١٦٧.

[٦٠]- عبد الحميد جنيدي: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

[٦١]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٣٩.

[٦٢]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤، ص ٢١٣.

[٦٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٣٩؛ الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٢.

[٦٤]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٦٥]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢؛ البرتلي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق: محمد حجي ومحمد أبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ص ١١٢.

[٦٦]- الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٢.

[٦٧]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٦٨]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: "**أشهر علماء تمبكت وجنى وغاو وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في مدن السودان في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية**"، مجلة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد ١١، ١٩٩٤، ص ٢١٦.

[٦٩]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٧٠]-أحمد بابا التمبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المغرب، ٢٠٠٠، ج٠١، ص ١٣٣.

[٧١]- **مدينة كابرا:** مدينة كبيرة على شكل قرية مسورة، بعيدة بنحو اثني عشر ميلا من تمبكتو على النيجر. ومنها تنقل البضائع في السفن إلى غينيا[جنى] ومالي... والسود بها من مختلف الأجناس، لأنها الميناء الذي يقصدونه بزوارقهم من مختلف الجهات. ينظر: الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٦٨.

[٧٢]- يعد كتاب التهذيب في اختصار المدونة لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني الشهير بالبراذعي(ت٤٣٨هـ) من أهم المختصرات لكتاب المدونة، قصد فيه مؤلفه تيسير فهم المدونة وتسهيل حفظها وتدريسها، فعمد إلى اختصارها وتقريب مسائلها. ويكتسب هذا الكتاب أهميته من أمرين: **أولهما** كونه اختصارا للمدونة التي هي عمدة المذهب، وديوان أقوال الإمام مالك، وقيمتها لا تخفى في الفقه المالكي.**وثانيهما** حسن صنيع البراذعي في التهذيب والاختصار.وكان السبب الذي دعا البراذعي إلى هذا التأليف أن ابن أبي زيد اختصر المدونة ليسهل تدارسها، وزاد في مختصره زيادات من الأمهات الأخرى، فامتنع الطلبة من درسه لما فيه من الزيادات، فبلغ ذلك أبا سعيد فاختصرها وهذبها دون أن يزيد فيها كما صنع ابن أبي زيد رحمه الله. ينظر إلى: الموقع الإلكتروني لمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالمغرب: www.almarkaz.maبتاريخ ٢٠١٩/٠٧/٣١ على الساعة ١٨:٥٦.

[٧٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٧٧.

[٧٤]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

[٧٥]- عبد الرحمن محمد ميقا: **الحركة الفقهية ورجالها في السودان من القرن ٨ إلى القرن ١٣الهجري**، مطبعة البيضاوي، المغرب، ٢٠١١، ص ٢٨٦.

[٧٦]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

[٧٧]- السعدي: المصدر السابق، ص ٢١٩.

[٧٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١٨٤-١٨٥.

[٧٩]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

[٨٠]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٨٥.

[٨١]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[٨٢]- السعدي: المصدر نفسه، ص ١٨٦؛ البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق:محمد حجي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١، ص ٢١٨.

[٨٣]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٩٣.

[٨٤]- عبد الرحمن محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٨٢.

[٨٥]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

[٨٦]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٩٤.

[٨٧]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[٨٨]- البرتلي: المصدر السابق، ص ص ١٥٨-١٥٩؛ عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم: **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا ة**، الشروق، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٦٣.

[٨٩]-سحر عنتر محمد أحمد مرجان: **فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان في عهدي مالي وصنغي(٦٢٨-١٠٠٠هـ/١٢٣٠-١٥٩١م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠، ط٠١، ص ١٩٨.

[٩٠]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٩٤.

[٩١]- السعدي: نفس المصدر والصفحة.

[٩٢]- الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٤.

[٩٣]-عبد الرحمن محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

[٩٤]- **الزموري:**هو عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى بن معاوية بن عبد الله الزموري: الشيخ الفقيه العالم المتفنن الحافظ المؤرخ الأديب العلامة ابن الفقيه أبي العباس، أخذ عن الإمام القوري وغيره، له شرح حسن على الشفاء اعتنى فيه بضبط ألفاظه وتحرير لغاته وتعريف رجاله، حسن مفيد نبيل سماه "إيضاحاللبس والخفاء عن ألفاظ الشفاء" في مجلد كبير رأيته بخطه، وكان ممن وصل إلى بلاد ولاتن المتصلة ببلاد السودان وأقرأ أهلها ولقي هناك فقهاءها فأثنى عليهم في العلم ثم رجع، وكان حيًا سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.ينظر: أحمد بابا التنبكتي: **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ١٩٨٩، ج٠١، ص ص ٢٣٤-٢٣٥.

[٩٥]- تحدث الأرواني عن حادثة رحيل الشيخ النحوي من تمبكتو إلى ولاتة هذا نصها: "رحل إلى ولاتة لما رحل إليها فقهاء سنكري من أجلخوفهم من الفاجر الظالم سني علي لما دخل تمبكتو عام ٨٧٣ في رابع رجب وعمل فيها فسادا كبيرا وقتل فيها خلقا كثيرا رحل بأولاده الثلاثة المباركين الفقيه الحاج أحمد وهو أكبرهم سنا والفقيه عبد الله والفقيه محمود وهو أصغرهم سنا... ثم رجع ابنه سيد محمود

بن عمر إلى تمبكتو سنة ٨٨٥ أما والده فلم يرجع من ولاتة حتى توفي فيها رحمه الله". ينظر: الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٣.

[٩٦]- عبد الرحمن محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

[٩٧]- البرتلي: المصدر السابق، ص ١١٣؛ الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**، المرجع السابق، ص ٨٣.

[٩٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٤٣.

[٩٩]- محمد : المرجع السابق، ص ٥١٧.

[١٠٠]- حول مدينة جِنَّى ينظر: حسين مجدي صالح: "**جنى من المملكة الوثنية إلى السلطنة الإسلامية (الملمح السياسي)**"، المؤتمر الدولي الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية بالسودان وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، ٢٦-٢٠٠٦/١١/٢٧، العدد ١١، ص ص ٤٢٥-٤٤٠.

[١٠١]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١١٧-١٢١.

[١٠٢]- **أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي- الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية منذ دخلها الإسلام حتى الآن**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ج٠٦، ص ١٩٩.

[١٠٣]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٦٤.

[١٠٤]- محمد : المرجع السابق، ص ٥٨٠.

[١٠٥]-جاك ووديس: **جذور الثورة الإفريقية**، ترجمة: أحمد فؤاد بلبع، مراجعة: عبد المالك عودة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ١٩٧١، ص ٥٦٦.

[١٠٦]- فريد عبد الرشيد المهندس: المرجع السابق، ص ٥٠٨.

[١٠٧]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١١٢-١١٣.

[١٠٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧.

[١٠٩]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

[١١٠]-السعدي: المصدر السابق، ص ١١٣.

[١١١]- السعدي: المصدر نفسه، ص ١١٤.

[112]-Delafosse(M): Haut-Sénégal-Niger, Op.cit, t02, p 275.

[١١٣]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[١١٤]- السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧.

[١١٥]- أحمد مطير سعد غيث: **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ط٠١، ص ٢٠٠.

[١١٦]- أبو بكر إسماعيل محمد ميقا: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[١١٧]-السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧.

[١١٨]-عبد العزيز بن راشد العبيدي:"**مراكز الحضارة الإسلامية في السودان** "،مجلة دراسات إفريقية،السودان،١٩٨٩،العدد ٠٥،ص ٧٩.

[١١٩]- السعدي: المصدر السابق، ص ١١٧

[١٢٠]- البكري: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٣٦٧.

[١٢١]- فريد عبد الرشيد المهندس: المرجع السابق، ص ٥١٣.

[١٢٢]- ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧، ط٠١، ج٠٢، ص ٧٠٩.

[١٢٣]-زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو**، المرجع السابق، ص ١٨٠.

[١٢٤]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٧٠٩.

[١٢٥]- زمان عبيد وناس: **تاريخ مدينة كاو**، المرجع السابق، ص ١٨١.

[١٢٦]- العمري: المصدر السابق، ج ٠٤، ص ٤٩.

[١٢٧]- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٩٥.

[١٢٨]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ص ١٦٤-١٦٥.

[١٢٩]- مرمول كاربخال: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ط٠٢،ج٠٣، ص ٢٠٦.

[١٣٠]- أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، المصدر السابق، ج ٠١، ص ٣٥٣.

[131]-Cressier(P), Burnus(S): La grande mosquée d'Agadez, In: Journal des africanistes, 1984, tome 54, fascicule 1, p 05.

[١٣٢]- أحمد مطير سعد غيث: **الثقافة العربية الاسلامية وأثرها في مجتمع السودان خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

[١٣٣]- الهادي المبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٩.

[١٣٤]-الهادي المبروك الدالي: **التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٨.

[١٣٥]-حماه الله ولد السالم: **تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٥٢.

[١٣٦]-ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٠٢، ص ٦٩٠.

[١٣٧]- ابن بطوطة: نفس المصدر والصفحة.

[١٣٨]- السعدي: المصدر السابق، ص ص ١٢٧-١٢٩.

[139]- Mauny(R): Tableau géographique..., Op.cit, p 485.

[١٤٠]- **تازخت:** تنطق محليا: تيزخت، تقع قريبا من مدينة ولاتة، على بعد بضعة كيلومترات. من كبريات الحواضر العلمية العتيقة بالصحراء، وكانت نظيرة ولاتة أو فاقتها. أول ذكر لها يعود لتواريخ تمبكتو، في تراجم بعض فضلاء العلماء التمبكتويين الذين قاموا بها من الأقيتين وهي أسرة أحمد بابا التنبكتي ومن غيرهم...وقد بلغت تازخت مبلغا عظيما من العلم، وكان بها أعيان العلماء من الشرفاء والعرب. ينظر: الطالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة الحاجي الوداني: **رحلة المنى والمنة**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣، ص ٥٦.

[١٤١]- أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج وكفاية المحتاج، المصدر السابق، ص ٥٨٧.

[١٤٢]-محمد بيلو: **انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تحقيق: بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٦، ص ٦٧.

[١٤٣]-سكينة بوبكي: "**الحركة العلمية بالهوسا في السودان خلال القرن ١٩م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: أ.د عبد المجيد بن نعيمة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ٢٠٠٩، ص ٤١.

[١٤٤]-آدم عبد الله الألوري: **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ص ٨٢-٨٣.

[١٤٥]- مجموعة من المؤلفين: تاريخ إفريقيا العام، المرجع السابق، ج٠٣، ص ١٣٣.

[١٤٦]- عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ط٠١، ص٩٠.

[١٤٧]- مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج٢٠، ص ٥٩.

[١٤٨]- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ط٠١، ص ١٥٥.

[١٤٩]- سكينة بوبكي: المرجع السابق، ص ٤٢.

[١٥٠]- يعد الشيخ عبد الرحمن سوقيني من علماء المغرب الأقصى، تتلمذ على يد الشيخ ابن غازي المكناسي(ت٩١٩هـ/١٥١٣م)، وفد هذا العالم المغربي إلى كانو قادما إليها من مصر، أين جلس للتدريس في إحدى مدارسها العربية. ينظر: عثمان برايما بارى: المرجع السابق، ص ٩١.

[١٥١]-قال عنه السعدي ما نصه: "ودخل كنو[كانو] وغيرها من بلاد السودان، ودرس العلم وأفاد وانتفع به جمع كثير". ينظر: السعدي: المصدر السابق، ص ١٥٨.

[١٥٢]- يعد الشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي من علماء الإقليم الصحراوي للمغرب الأوسط وبالضبط من واحة تابلبالت التي تقع جنوب توات وصفها الوزان بقوله: "هو مكان مأهول في وسط صحراء نوميديا، على بعد مائتي ميل من الأطلس ومائة ميل جنوب سجلماسة...يتجرون مع بلاد السودان". أخذ العلم عن الشيخ الصالح عبد الله بن عمر بن محمد بن أقيت بولاتة، وتتلمذ على ابن غازي وغيره بالمغرب الأقصى، ثم إرتحل إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف. وصفه أحمد بابا التمبكتي في مصنفه نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ما نصه: "بالفقيه الحافظ الحجة". دخل الشيخ مخلوف بن علي بن صالح البلبالي بلاد السودان الأوسط قادما من مصر أين حل بكانو وجلس للتدريس وأقرأ أهلها، وكان له دور كبير في تعليم اللغة العربية هناك. تخرج على يده العديد من طلبة العلم فيما لم تفصح المصادر عن أسمائهم لنا.ينظرمحمد عبد العظيم الخولي: **الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي ٢ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ط٠١، ص ٠٨؛ أحمد بابا التمبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص ٦٠٨؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٢٩.

[١٥٣]- آدم عبد الله الألوري: **موجز تاريخ نيجيريا**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص ٧٨.

[١٥٤]- مارمول كربخال: المصدر السابق، ج ٠٣، ص ٢٠٨.

[١٥٥]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٠٢، ص ١٧٣.

[١٥٦]- آدم عبد الله الألوري: المرجع السابق، ص ٧٩.

[١٥٧]-مجموعة من المؤلفين: **تاريخ إفريقيا العام-إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر**، المرجع السابق، ج٠٤، ص ٢٨٠.

[١٥٨]- محمد الصديق بن صالح: " **التأثير الفكري والثقافي للمغرب الأوسط في السودان ما بين القرنين ٧هـ-٩هـ/١٣م-١٥م**"، مجلة الساورة للدراسات الإجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، العدد ٠٨، ٢٠١٨، ص ٥٣.

[١٥٩]- السعدي: المصدر السابق، ص ١٦٣.

[١٦٠]- محمد عبد العظيم الخولي: **الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي٢ (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ط٠١، ص ٠٧.

[١٦١]-أحمد بابا التنبكتي: **نيل الإبتهاج وتطريز الديباج**، المصدر السابق، ص ٥٨٧.

[١٦٢]-السعدي: المصدر السابق، ص ١٦٨؛ عثمان برايما بارى: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ط٠١، ص ٩١.